مجلة الباحث

موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

النفوذ الصفوي في كورجستان (جورجيا) حتى عام 1587

م.م. محمد جواد عبد الكاظم جاسم
جامعة كربلاء / كلية الادارة والاقتصاد
mohammed.abdulkadhim@uokerbala.edu.iq

التخصص العام للبحث: التاريخ الحديث	التخصص الدقيق للبحث: تاريخ ايران الحديث

معلومات الورقة البحثية

الكلمات الرئيسية:

الصفويين – كرجستان – جورجيا – النفوذ – العثمانيين

المستخلص باللغة العربية:

الخلاصة

جورجيا (كورجستان) بحكم موقعها الجغرافي والاستراتيجي المميز، شكلت على مدار التاريخ نقطة جذب لعدة قوى اقليمية كبيرة، إذ تنافست (الدولة الصفوية – روسيا – الدولة العثمانية) على بسط سيطرتها عليها في فترات مختلفة، وكان للدولة الصفوية دور بارز في هذا السياق، إذ هدفت لتوسيع نفوذها داخل كورجستان وسيطرت على مساحات واسعة منها منحتها ميزة استراتيجية للتحكم بخطوط التجارة الممتدة نحو روسيا ومنها الى اوروبا والاناضول.

ومنذ تأسيس الدولة الصفوية عام 1501م وحتى تولي الشاه عباس الاول الحكم عام 1587م، مارس الصفويين ضغوطاً على القوى المحلية المسيحية الحاكم في كورجستان، وسعوا الى اخضاعهم عسكريا وسياسياً ودينياً، وقد افلحوا باقناع العديد منهم وقسم اجبروهم على اعتناق الدين الاسلامي، مقابل السماح لهم بالاحتفاظ بحكم مدنهم.

نظر الحكام الصفويون الى الاراضي الكورجستانية على انها مصدر مهماً وخزان بشري لا ينضب، مما دفعهم لشن الحملات العسكرية المتكررة، والهدف الرئيسي كان اسر اكبر عدد ممكن من الاطفال والشباب والنساء، وقد اعتمدوا عليهم في الاعمال الادارية وزجوا بالشباب في الجيش الصفوي، كما نقلوا النساء الى قصور الامراء والحكام الصفويين للعمل فيها، وهو ما ترك أثراً بالغاً على البنية الاجتماعية والسياسية للدولة.

الاثر البالغ للعنصر الجورجي برز في خطين واضحين الاول تمثل في تأثير النساء الجورجيات في شؤون الحكم من داخل القصور، والثاني في تنامي طبقة اصبح لها تأثير داخل الجيش الصفوي، وهو ما أثر لاحقاً في مسار الدولة وتوازناتها الداخلية.

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

المقدمة

كرجستان (جورجيا) منطقة واسعة وكبيرة لها موقع مميز يجتذب اي قوة عسكرية او دولة لها اطماع توسعية نحو مد نفوذها تجاهها، فالعامل الاقتصادي والاستراتيجي والبشري من العوامل الرئيسية المحركة لمشايخ وقادة الحركة الصفوية لشن هجماتهم المستمرة عليها، ولشاهات الصفويين (اسماعيل الاول وطهماسب الاول) بعد اعتلائهم للعرش.

أن اهمية كرجستان كبيرة فهي تربط طرق التجارة بين اسيا والاناضول الدولة العثمانية وبين روسيا وصولا الى اوروبا، وهي نقطة التقاء ووصل ومثار للنزاع بين الصفويين والعثمانيين والروس للسيطرة على هذه المنطقة الواسعة.

كل هذا جعل الكتابة عن هذا الموضوع ذات الاهمية والموسوم ب(التواجد والنفوذ الصفوي في بلاد كورجستان (جورجيا) حتى عام 1587).

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة إذ اختص الاول بالجغرافية التاريخية والموقع الجغرافي لكرجستان (جورجيا) ومدى حيويته بالنسبة للصفويين، في حين ان الثاني تطرق فيها الى المحاولات الصفوية الاولى للتغلغل داخل المدن الكورجستانية ودوافع هذا التغلغل والعوامل المغذية والمحركة له، في حين تناول المحور الثالث طموح الشاه اسماعيل (1501-1524) توسيع حدود مملكته وسعيه لضم مدن كرجستان واستمر هذا الطموح في عهد ولده الشاه طهماسب (1524-1576) ومن ضمن ما تم التطرق اليه في المحور الثالث، اما تأثير الصراع الداخلي على العرش في بلاد فارس بعد وفاة الشاه طهماسب (1576-1587) واثره على ضعف السيطرة المركزية على كورجستان فقد تم تداوله في المحور الرابع.

واعتمد الباحث على العديد من المصادر الفارسية والعربية والاجنبية التي اغنت البحث بالمعلومات المهمة.

المحور الاول: الجغرافية التاريخية لكورجستان (جورجيا):

تقع كورجستان (جورجيا) في الجزء الشمالي الغربي من قارة اسيا وهي في الوقت الحالي جزء من اوروبا، في منطقة القوقاز، للمزيد ينظر: (رشيدي، 2018، 26)، ونضراً الى موقعها الجغرافي التاريخي الاستراتيجي المميز ومرور طرق التجارة والقوافل فيها جعلها ذات اهمية كبيرة للدول التي تحيط بها من كل الجوانب، فروسيا تحدها من الشمال ومن الجنوب والجنوب الغربي تركيا وارمينيا والجنوب الشرقي اذربيجان ومن الشرق داغستان ومن الغرب البحر الاسود، للمزيد ينظر: (تارونيه، ١٣٣٦هـ.ش، 328) (كجباف، 1385هـ.ش، 21-22)، وتكون الجبال في شرق وشمال البلاد، اما في غربها وجنوبها باتجاه البحر الاسود فتنبسط الارض مكونه السهول. للمزيد ينظر: (العبودي، د.ت، 18.)، عاصمتها تفليس(عفت وأخرون، 2001م، 1256). وأهم مدنها هي (تفليس، شيروان، شكى، شماخي، كنجة، كارتيل، كاخت)، للمزيد ينظر (صباغ، 1999م، 127).

تتميز جغرافية كورجستان الاقتصادية بكثرة الموارد سواء كانت الزراعية والطبيعية مما جعلها اضافة الى الموقع الجغرافي قبلة للدول المحيطة بها كي تمد النفوذ وتسيطر عليها، وخلال العصور الاسلامية خضعت هذه المنطقة الى سيطرة عدة دول من السيطرة الاسلامية المباشرة وحتى السيطرة المغولية، فضلاً عن سيطرة الاسر المسيحية المحلية على المنطقة وصولاً الى مطلع القرن السادس. (الجبوري والكرعاوي، 2016م، 405-426) (محمد، 2016م، 425-426).

مع تشكيل الدولة الصفوية عام 1501 ظهرت الاهمية الكبيرة للقوقاز وكورجستان بصورة خاصة بين المتصارعين الصفويين والعثمانيين، فالموقع الجغرافي الاستراتيجي المتميز الواقع بين بحر قزوين والبحر الاسود والرابط بين اوروبا من جهة الغرب (روسيا والأناضول حيث الدولة العثمانية) ومن الشرق ترتبط بوسط اسيا (محمدي املش، 2011م، 8-10)، فضلاً عن الموقع الجغرافي وفر ممر اقتصادي تجاري مهم رابط يتم نقل

البضائع والسلع التجارية من خلاله، بالإضافة الى كون المنطقة ذاتها تعد موطن مهم لإنتاج الحرير ذو الجودة العالية. (عودة، 2023م، 68).

المحور الثاني: بدايات التوجه الصفوي نحو كورجستان قبل اعلان تأسيس الدولة الصفوية 1501

شكلت كورجستان (جورجيا) منطقة استراتيجية مهمة وفاصلة بين ثلاث دول نهاية القرن الخامس عشر وبداية مطلع القرن السادس عشر (الدولة الروسية – الدولة العثمانية – دولة الاق قوينلو 1467 - 1501 وبعدها الدولة الصفوية 1501) إذ كانت هذه المنطقة تمثل حلقة وصل وفصل في نفس الوقت بين هذه الدول بحكم طبيعة المنطقة الجبلية الوعرة. (الجبوري والكرعاوي، 2016م، 405-426).

بطبيعة الحال تقسم القفقاس الى ثلاث مناطق الشمالية وامتدادها شمالاً حتى بلاد روسيا، والقفقاس الغربية وامتدادها حتى ارمينا واراضي الاناضول حيث الدولة العثمانية وامارات التركمان، وأما الوسطى والجنوبية وامتدادها حتى اردبيل كانت خاضعة لسلطة ونفوذ الامارات التركمانية حتى عام 1501م ومن ثم خضعت لنفوذ وسيطرة الدولة الصفوية عليها (الكرعاوي، 2016م، 49-51).

يرجع تاريخ اولى التوترات والهجمات بين الصفويين والكورجستانيين الى عام 1203م حين هاجم الجورجين اردبيل مما جعل قطب الدين بن احمد جد الشيخ صفي الدين الاردبيلي مؤسس الطريقة الصوفية وجد الصفويين لترك اردبيل واللجوء الى الجبال حتى غادر الجورجيين المدينة. للمزيد ينظر: (وصفي، 2015م، 167-169) (موليانى، 2018، 97).

اخذت الاسرة الصفوية تنظم صفوف اتباعها وحولتهم من طريقة صوفية دينية الى طريقة دينية سياسية وعسكرية في آن واحد في مدينة اردبيل، والتي تعبر مركز نفوذهم وتواجدهم ووجهوا قواتهم نحو كورجستان والدافع الرئيسي كان هو لصد هجمات المسيحيين الكورجستانيين على اردبيل والاراضي التابعة لها (درويش، 2004م، 78-79)،

وبوصفهم زعماء للطريقة الصوفية فقد اعلنوا الجهاد عدة مرات من اجل محاربتهم ونشر الدين الاسلامي (وصفي، 2015، 167-169).

وبدأ اجداد الشاه اسماعيل بن حيدر الصفوي(مصطفى، (د.ت)، 113-114) (الوائلي، 2007م، 256-272) شن الحملات العسكرية ضد المناطق المسيحية في (داغستان، الاراضي الشركسية، طرابزون، جورجيا) طيلة القرن الخامس عشر الميلادي(كجباف، 1385هـ.ش، 22 و30) وابتدأ الامر من الشيخ صدر الدين بن الشيخ صفي الدين الاردبيلي مؤسس الطريقة الصفوية (1305 – 1391م) وابنه الخواجة علي (1391 – 1424م) وبعده الشيخ ابراهيم (1424 – 1447م) بتنظيم الصفوف وجلب الاتباع الملتزمين الذين يستمرون معهم لا المرتحلين حتى باتوا على استعداد عسكري ولوجستي للتحرك صوب شمال اذربيجان وجورجيا، وما أن وصلت زعامة الطريقة الصوفية الصفوية الى جنيد بن الشيخ ابراهيم (1447-1460م) حتى اصبح له من الاعداد قرابة العشرة الالاف مقاتل هاجم بها داغستان وكورجستان (الامين، 2001م، 289) (السيد والموسوي، 2005م، 29-30) ووسع النفوذ السياسي والمصاهرات العائلية مع دولة الآق قوينلو وحاكمها اوزون حسن الطويل. (الوائلي، 2007، 63-64).

بطبيعة الحال كان هدف اوزون الطويل من المصاهرة مع شيخ الطريقة الصفوية ابراهيم وابنه جنيد هو للظهور بمظهر المدافع عن الاسلام والجهاد في سبيل ضد الكفار والمسيحيين، وفي حقيقة الحال أن الاثنين كانت لهم رغبات متبادلة فالصفويين يريدون مد نفوذهم في اراضي بعيدة عن سطوة دولة الاق قوينلو وحاكمها حسن الطويل، والاخير كان يريد تقوية جبهته الداخلية وتقوية عزيمة مقاتليه في سبيل مواجهة الدولة العثمانية وسلطانها محمد الفاتح، ايضاً ان السيطرة على القوقاز وكورجستان يعني التحكم بمفاتيح طرق التجارة بين اسيا اوروبا(عودة،

2023م، 60-61)، وبهذا اتفقت مصلحة الاثنان على الخروج بعدة حملات تجاه بلاد القوقاز وكورجستان وسيطروا على تفليس وكارتيلي وغيرها من المدن في حدود عام 1459م ودمروا عدد من القلاع واسروا الالاف الاسرى من النساء والاطفال والصبيان وكثير من الغنائم. (پوريانژاد، 2013م، 38-40)

عمل جنيد بن ابراهيم على تجميع اتباعه بتنظيم عسكري هاجم به جورجيا ذات الغالبية المسيحية عادا سكانها من الكفار وينبغي نشر الدين الاسلامي، لكن طموحاته اصطدمت بحاكم شيروان خليل الله شاه 1418-1464م والذي احتج على تجاوز جيد واتباعه لأرض شيروان ومهاجمة جورجيا والقوقاز وارسل له رسولاً يطالبه بمغادرة اراضي شيروان، فما كان من جنيد الا أن اقدم على قتل الرسول الذي ارسله خليل الله شاه، ونتيجة هذه الاحداث اشتبك الطرفان جنيد واتباعه من القزلباش والقبائل التركمانية مع قوات خليل الله حاكم شيروان في مضيق واقع بين جبال البروز في القوقاز عام 1460م مما اسفر عن مقتل جنيد وانسحاب اتباعه باتجاه اذربيجان(الكرعاوي، 2016م، 50-51) (عودة، 2023م، 61-62).

خلف حيدر اباه جنيد في قيادة الدعوة والطريقة الصفوية وبقي لسنوات في كنف جده حسن الطويل حتى اشتد ساعده وسعى بعدها الى تحقيق السلطة الزمنية والروحية على اتباعه والمناطق التي اراد السيطرة عليها هو وقبله ابيه جنيد في القوقاز (Yildrim, 2008,p.218)، وبالتحديد (اران – اذربيجان – قره باغ) ونتيجة لهذه السياسة اتبعه قبائل عدة عرفوا فيما بعد باسم القزلباش وكانوا عماد التكوين والنشأة للدولة الصفوية (الوائلي، 2021) (مزاوي، 2018، 38-41 و116-118).

واخذ خلال سنوات 1478 وهي سنة موت اوزون حسن الطويل وحتى مقتل حيدر 1488 ببناء قواته عسكرياً وتعزيز الوضع الاقتصادي، وجراء حملاته المتكررة في القفقاس وجورجيا وبلاد الارمن الشركس اسر الالاف الاسرى من الصبيان والشباب وضمهم الى جيشه مع حصوله على الكثير من الغنائم التي استغلها في تطوير حركته سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وفرض نفوذه الديني والروحي على كامل اردبيل ونتيجة لتوسع الشيخ حيدر قرر حكام الاق قوينلو مهاجمة جورجيا(اصفهانى، 1382هـ.ش، 327-334) والسيطرة عليها ومحاصرة حيدر في اردبيل، وبذات الوقت عام 1488 تحرك حيدر مع قواته من القزلباش صوب مدينة شيروان لكنه واجه مقاومة عنيفة من قبل حاكمها من الشروانيين اضافة الى تقدم قوة من الاق قوينلو الذين اوجسوا خيفة من توسع نفوذه وقوته وارادوا التخلص منه ودارت معركة ادت الى مقتله ودفنه في شيروان (عودة، 2023، 64-65) (الوائلي، 2021، 85-86).

المحور الثالث: السيطرة الصفوية على كورجستان (جورجيا) 1501-1576

ابتدأ عهد اسماعيل بن حيدر بن جنيد عام 1499م حين قاد اتباعه ومريديه القزلباش وسيطر على اراضي اذربيجان وفي عام 1500م سيطر على اراضي واسعة من شيروان وبعد سلسلة من المعارك مع قوات شيروان شاه انتصر عليها وما ان حل عام 1501م حتى سيطر اسماعيل على اذربيجان وشيروان والقوقاز الجنوبية ودخل تبريز معلناً قيام الدولة الصفوية (نظمي زاده، 1971م، 180-182) واكمل بعدها سيطرته على كامل اراضي بلاد فارس ووصل الى حدود بلاد ما وراء النهر (اوزبكستان) (Forsyth, 2013, P 316-317)، وعمل اسماعيل على اجراء التحول من الطريقة الصوفية الصفوية الدينية الى دولة ذات حكم اداري مؤسسي وديني في نفس الوقت (إسماعيل، 1995م، 38) (محمد، 2017م، 50).

هاجم الشاه اسماعيل كورجستان مرات عدة وكانت بمساعدة من بعض الحكام المحليين في جنوب بلاد القفقاس وفي مقدمتهم الاسكندر حاكم منطقة قورة وأتابك ساميتساخي والذي ساعدوا الشاه بثلاثة الاف مقاتل (Khomasuridze, 2021, P 109)، وبعد معركة جالديران 1512م وخسارة الجيش الصفوي من الجيش العثماني اوكل الشاه اسماعيل مهمة قيادة الحملات ومهاجمة مناطق المسيحيين الى قادته ومنهم سلطان روملو، وديو سلطان والذين اجبروا الامراء الكورجستانيين على تقديم الطاعة ودفع الهدايا والاموال الى الشاه (كجباف، 1385هـ.ش، ص30)، بل تحول هؤلاء الحكام من العداء للولاء والدخول في الدين الاسلامي والمذهب الشيعي

واخذوا يعتمدون على الدولة الصفوية في صد الهجمات التي تتعرض لها مدنهم من لدن العثمانيين او من لدن الحكام المسيحيين في شمال مناطق القوقاز وبلاد الكرج (اصفهانى، 1372هـ.ش، 261-263).

كان هدف الشاه اسماعيل من هذه الهجمات التي تلت معركة جالديران 1514 حتى وفاته عام 1524، يتمثل بتوسيع نفوذ دولته والتصدي والحد من النفوذ العثماني، وتعزيز دولته الفتيه بالعنصر البشري من خلال اسر النساء للاستفادة منهم كجواري وعاملات في البلاط الصفوي وقصور الامراء والاطفال والشباب ليكونوا عماد لبناء جيشة بعد سنوات، فضلا عن استخدام اسلوب جديد تمثل بترغيب القادة المسيحيين باعتناق الدين الاسلامي واتباع المذهب الشيعي بهدف دفع هؤلاء القادة وحكام المدن والمناطق في كورجستان الى ان يكونوا جنود مطيعين للدولة الصفوية وشاهاتها مستقبلاً، اما ما كان يطلق عليه حجة نشر الدين الاسلامي والمذهب الشيعي والجهاد في سبيل الله تعالى فهو الحجة الابرز التي تبرر القيام بهذه الهجمات (عودة، 2023، 69-73).

تولى الشاه طهماسب الاول (1524-1576م) (للمزيد عن الشاه طهماسب ينظر: الشمري، 2018م) العرش الصفوي بعد وفاة والده وفي عهده هاجم الجيش الصفوي كورجستان مرات عدة تحت قيادة قادة القزلباش بالإضافة الى قيادة الشاه طهماسب لأربع حملات كبيرة ما بين سنة 1540- 1553، وكان هدف الشاه هو رفع الروح المعنوية واكتساب الخبرة لجيشة الذي تعرض لخسائر كبيرة بحروبه مع العثمانيين وايضا الحصول على الغنائم والتي تدر على خزينة الدولة بالذهب والمجوهرات والذهب والفضة واخرها هو الحجة الدينية بنشر الدين الاسلامي بين سكان تلك المناطق المسيحيين(عزيزلو وعليزاده وطرفدارى، 1399هـ.ش، 894-895)، وخلال هذه الحملات والهجمات اسر فيها الالاف من العناصر الكورجستانية والتي شكلت حضوراً بارزاً في البلاط الصفوي سواء ايام حكم الشاه طهماسب او من جاء بعده في الحكم (علي اكبر كجباف، 1385هـ.ش، ص22 وص30).

كانت اولى الهجمات في عام 1538 حين شن الجيش الصفوي هجوماً على دربند وشيروان وبسط نفوذ الدولة الصفوية عليها مرة اخرى لينتشر فيها المذهب الشيعي ويصبح الطابع الرسمي لأذربيجان بأجمعها وجنوب القوقاز (عبد الرحمن، 1999م، 36).

شن الشاه طهماسب في عام 1540 هجوماً على كورجستان مره اخرى بغية التصدي لحاكم مدينة تفليس كلباد الذي رفض الخضوع للنفوذ الصفوي وبعد مقاومة ضعيفة انهارت المقاومة ودخل الجيش الصفوي المدينة واسر الكثير من الشباب والنساء والاطفال فضلا عن اسر القائد كلباد الذي اعلن اسلامه ليأمن على نفسه، بعدها عمل طهماسب على نشر الدين الاسلامي وتأمين المدينة وبناء الابنية الادارية والجوامع وازالة الكنائس (عزيزلو وعليزاده وطرفدارى، 1399هـ.ش، 895) (عودة، 2023، 79-80).

لم تمضِ سوى اشهر على تلك الحملة حتى عاد الجيش الصفوي في عام 1541م هجوه على تفليس مرة اخرى إذ دخلوا المدينة واسروا الكثير من الاطفال والنساء وكان ذريعة الهجوم القضاء على حاكمها كلباد الذي كان المثير للمشاكل ضد الحكم الصفوي (عزيزلو وعليزاده وطرفدارى، 1399هـ.ش، 895).

هاجم الشاه طهماسب مع اخيه القاص ميرزا والي شيروان مدن كورجستان عام 1547 ودخل كاخت وتفليس ويصف الكتاب والمؤرخون ان الثلج اصطبغ بالون الاحمر نتيجة كثرة القتلى والجرحى من الكورجستانيين في هذه الحملة مما جعل ملوك ايمرت وكاخت يقدمون فروض الولاء والطاعة تجنبا لمزيد من القتل والتخريب الكبير الذي اصاب هذه المدن.(الشمري، 2018، ص99) (عزيزلو وعليزاده وطرفدارى، 1399هـ.ش، 895).

اخذ طهماسب يعد العدة مرة اخرى في شتاء عام 1550م وهجم على مدن تفليس بعد ان اتى له حكام المدن المسلمين من زكم وكاخت وبقراط وقدموا فورض الولاء والطاعة وشاركوا بالحملة، وبعد اشهر عدة وتحديداً في نيسان 1551م قاد طهماسب مرة اخرى حملة على مدينة شكى كون حاكمها اعلن العصيان والتمرد وطارده الجيش الصفوي حتى سيطر على المدينة وانهى تمرده، وبطريق رجوعه في ايام 1551م اعلن لوراصب حاكم

كارتيل العصيان بتحريض من قساوسة الكنيسة في المدينة مما جعل الشاه يغير اتجاه مسيرة صوب المدينة وحاصرها وقضى على التمرد وقتل كل من لم يعلن اسلامة (ارجمندى واخوى، 1399هـ.ش، 30) (الشمري، 2018، 107-108).

هاجم طهماسب مدن كورجستان للمرة الرابعة عام 1553م، بعد ان تلقى الشاه انباء عن نية لوراصب الملك الجورجي المسيحي الهجوم على مدن كورجستان التي يسكنها المسلمين، واعلان التمرد والاستقلال عن الدولة الصفوية، وفور تلقي هذه الانباء تحرك الجيش الصفوي لحماية المسلمين والجهاد في سبيل الله، وفعلا كرر الشاه اسره للأطفال والنساء ونهب المدن وحمل كل شيء يحمل، وطارد لوراصب الى عاصمته ديار كوري في شمال جورجيا الذي فر منها ولم يعد قادراً على مواجهة الصفويين، وكان من نتائج هذه الحرب اسر حوالي ثلاثين الف كورجستاني وحولها من بؤرة توتر الى مناطق هادئة نسبياً. (ارجمندى واخوى، 1399هـ.ش، 30-31)

توفي لوراصب عام 1556م وخلفه ابنه سيمون بحكم كارتيل لكن بعد سنوات عدة اختلف مع اخيه دواويد (داود) الذي لجئ الى قزوين عاصمة الدولة الصفوية واعلن اسلامه مما جعل الشاه يسر بذلك واعطاه من الهدايا والعطايا واقره على حكم كارتيل عام 1562، بعد ان اخذ ولديه خسروا وبغرات رهائن عنده كي لا يخرج عن طاعته، وفي عام 1569 اعلن سيمون الحرب على الدولة الصفوية فتحركت قوات بقيادة شمخال خان الى كورجستان وسيطروا على مدينة بارتسخي وكارتيل بعد معارك شرسة سقط فيها سيمون في الاسر، والذي سجن بأمر الشاه في قلعة سجن الموت وبقي في السجن حتى اعتلاه الشاه محمد خدابنده العرش الصفوي عام 1578 (پارسا دوست، 1377هـ.ش، 395-396) (علي اكبر كجباف، 1385هـ . ش، 32).

اما مدينة كاخت وبعد وفاة لوند بن جرجين خان في عام 1575 دخل ابناه كيخسرو والكسندر في صراع انتهى بمقتل كيخسرو، وبادر الكسندر الى اعلان الولاء والطاعة للشاه وارسل الهدايا والعطايا ليبقيه الشاه على حكم مدينته، فوافق الاخير وارسله له الهدايا ونصبه حاكما لمدينة كاخت (پارسا دوست، 1377هـ.ش، 395-396).

المحور الرابع: الاضطراب السياسي الصفوي وأثره على كورجستان 1576-1587

خلف موت الشاه طهماسب الاول عام 1576 فراغاً واضطراباً تنازع على اثره اولاد طهماسب (حيدر واسماعيل ومحمد خدابنده واختهم بيرخان خانم) على الحكم، وفي نهاية المطاف تولى اسماعيل الثاني العرش الصفوي(جمعة، 1980م، 12).

شجعت تلك الفوضى السياسية حاكم كورجستان داود خان الى الخروج عن ولائه للدولة الصفوية خلال فترة حكم الشاه اسماعيل 1576-1578، غير أن استتباب الحكم الى الشاه محمد خدابنده غير مجرى الامور الذي اخرج سيمون شقيق داود خان من السجن واعلن اعتناقه للإسلام وجهزه بجيش سيطر به على تفليس وطرد اخوه وبذلك سيطر الصفويين مره اخرى على كورجستان (ارجمندى واخوى، 1399هـ.ش، 31).

كما ارسل قوات اخرى بقيادة ارس سلطان روملو الى شيروان التي خرجت عن السيطرة اثناء الاضطرابات السياسية وتمكن بعد قتال مع كاواس حاكم المدينة من السيطرة عليها وقتل فيها الكثير من العائلة الشيروانية. (عزيزلو وعليزاده وطرفدارى، 1399هـ.ش، 896).

لم يهدأ الشيروانيين واستغلوا ضعف الشاه الجديد واستعان احد احفاد سلالة الشيروانيين وهو ابو بكر ميرزا ابن برهان بالسلطان العثماني مراد الثالث في عام 1577م وطلب منه الهجوم على الدولة الصفوية وتقديم المساعدة له وكان دافع طلب المساعدة راجع الى ان السلالة الشيروانية تعتنق المذهب السني وهو ما دفع السلطان العثماني لمساعدتهم (عزيزلو وعليزاده وطرفدارى، 1399هـ.ش، 896).

شن الجيش العثماني العديد من الحملات على الحدود الصفوية ومنها المناطق الجورجية كارتل وكاخت وساميتساخي التي كانت تخضع للحكم الصفوي (بموجب اتفاق صلح اماسيا 1555 بين العثمانيين والصفويين والذي انهى حالة الحرب بين الجانبين)، وكان دافع العثمانيين بشري واقتصادي استراتيجي اكثر منه عسكرياً فكان الغرض هو الوصول الى البحر الاسود والسيطرة على كل مناطق القوقاز وجورجيا واذربيجان والتحكم في طرق التجارة مع روسيا واوروبا ومع المناطق الجنوبية العربية، ايضاً كان العثمانيين ونتيجة الحرب المستمرة في أوروبا يحتاجون الى عنصر بشري مستمر يدعم صفوف جيشهم وبذلك طبقوا نفس فكرة الشاه اسماعيل وطهماسب واخذوا بأسر الاطفال الجورجيين(ارجمندى واخوى، 1399هـ.ش، ص31-32) ، ايضاً عمدت الدولة العثمانية الى نشر المذهب السني وبدأت بتهجر وقتل اغلب اتباع المذهب الشيعي الذي يوالون الدولة الصفوية(عودة، 2023، 97-100).

بدأت الدولة العثمانية بأولى حملاتها في عام 1578 مستغلة ضعف الدولة الصفوية وتواضع قواتها وبالفعل بعد سلسلة من المعارك (معركة جلدار) والتي خسر فيها الصفويين كامل كورجستان وانسحبوا منها، والمعركة الثانية (قوين كجدي) وخسروا فيها كامل شيروان، واستمرت سلسلة المعارك بين الطرفين دون انقطاع طوال اعوام 1578-1581 حتى ادرك الصفويين صعوبة استرجاع كورجستان والحفاظ على شيروان معاً وطلبوا الصلح مع العثمانيين لكن السلطان مراد الثالث رفض الامر وبدأت الحملة العثمانية الثانية 1583 على مدينة روان (ارمينية)(العوفي، 2014، 341-348) (عزيزلو وعليزاده وطرفدارى، 1399هـ.ش، 896).

بالرغم من هجمات العثمانيين المستمرة الا أن الحكام الكورجستانيين المحليين بقي الكثير منهم موالين الى البلاط الصفوي وارسلوا اولادهم رهائن ومحملين بالهدايا والاموال لأثبات صدق نواياهم وولائهم للبلاط الصفوي.(نطنزى، 1373 هـ.ش ، 109-111) (علي اكبر كجباف، 1385هـ.ش، 32).

شهدت اعوام 1583 – 1587 صراعاً وحروباً متواصلة خسر فيها الصفويين اغلب مناطق كورجستان وجزء كبير من اذربيجان وارمينيا بل حتى تبريز نفسها خسروها، حتى بات الشاه لا يستطيع ارسال حملة واحدة واخذ يعتمد على الكورجستانيين ويمدهم بعدد من المقاتلين والسلاح مما جعل مواصلة القتال شبه مستحيل(عودة، 2023م، 93-100)، وفي ظل هذه الحروب المستمرة مع العثمانيين، كان الجيش الصفوي يخوض حرباً شرسة ضد الاوزبك في الشرق، وهنا اندلع صراعاً كبيراً حول العرش الصفوي بين الابن عباس ميرزا وبين ابيه محمد خدابنده الذي تصفه المصادر بانه ضعيف الشخصية وتتحكم في عرشة النساء وادى هذا الامر ببعض من قبائل القزلباش الى دعم الابن على ابيه لينتهي هذا الصراع، بتحرك عباس من مدينة مشهد صوب العاصمة قزوين واستولى على العرش وابعد اباه الشاه خدابنده عنه. لتبدأ مرحلة اخرى بالتسمية كورجستان في ظل الشاه عباس الكبير (جمعة، 1980، 12-13) (العوفي، 2014، 348-351) (كجباف، 1385هـ.ش، 32-33).

الخاتمة

تعد منطقة القوقاز وكورجستان (بلاد الكرج جورجيا) اهم المناطق الاستراتيجية من الناحية العسكرية والسياسية والاقتصادية وحتى الدينية، ولذلك كان شيوخ الطريقة الصوفية دائما ما يحرضون اتباعهم بالغارة والهجوم على كورجستان بدافع صد هجماتهم والجهاد في سبيل نشر الدين الاسلامي، ومع تطور الطريقة الى حركة سياسية اخذ الصفويين يرونها منطقة خصبة لنفوذهم وبحكم قربها من مناطق سيطرتهم ومن ثم دولتهم بعد 1501 ويريدون صد خطر الدولة العثمانية وزحفها المستمر نحو حدودهم في اذربيجان وجنوب القوقاز، لذلك نرى ان الصفويين عملوا لبسط نفوذهم وفقط عدة دوافع نذكرها:

- الدافع الديني: ان الدولتين الصفوية والعثمانية كانت ترفع شعار محاربة الكفار والجهاد في سبيل الله تعالى ولكل دولة تطلعاتها الدينية فالصفويين يرون في هذه المناطق خزان بشري يمدهم بالنساء والاطفال والشباب وان ادخالهم في المذهب الشيعي سيخلق لدى حكام الصفويين جيش يستطيعون به مواجهة اعدائهم العثمانيين، وكذلك العثمانيين لهم نفس الهدف.

- الدافع السياسي التوسعي الاستراتيجي والعسكري في التصدي للنفوذ العثماني المتزايد في شرق الاناضول وشرق القوقاز وكورجستان.

- الدافع الاقتصادي : ان بلاد القوقاز وكورجستان تعد ممر رئيسي لطريق الحرير الصيني للقوافل التجارية التي تتفرع منه باتجاه روسيا ومنه الى اوروبا او التي تنساب باتجاه الاناضول غرباً والدولة العثمانية ومنها الى اوروبا تمر من خلال هذه المنطقة، فضلا عن أن هذه المناطق غنية بالموارد الطبيعية والزراعة مما يجعلها منطقة نفوذ وجذب لاي دولة قوية مجاورة لها.

- الدافع البشري: تعد كورجستان جورجيا الخزان الرئيسي البشري للحكام الصفويين قبل تأسيس الدولة وبعد تأسيسها ونموها وتطورها، فدائماً ما كان يركز الشاهات وقادة الجيش على اسر اكبر عدد ممكن من الاطفال والنساء والشباب صغار العمر لزجهم في الجيش الصفوي، وقد برزت محاولة الشاه طهماسب الاستفادة من الاطفال الذي يأسروهم من كورجستان بغية بناء جيش مخلص للشاه بدل اخلاص القزلباش لقادتهم، والاستفادة من النساء للعمل بالخدمة وجواري في القصور الصفوية.

- أن السياسة التي اتبعها الصفويين بالأسر للأطفال والنساء والشباب وادماجهم في المجتمع الصفوي ومفاصل الدولة افرزت ظهور طبقة جديدة تعاضم دورها اواخر ايام الشاه طهماسب وبداية عهد الشاه محمد خدابنده.

الملاحق: خريطة جورجيا في الوقت الحالي.

(العبودي، د.ت ، 17)

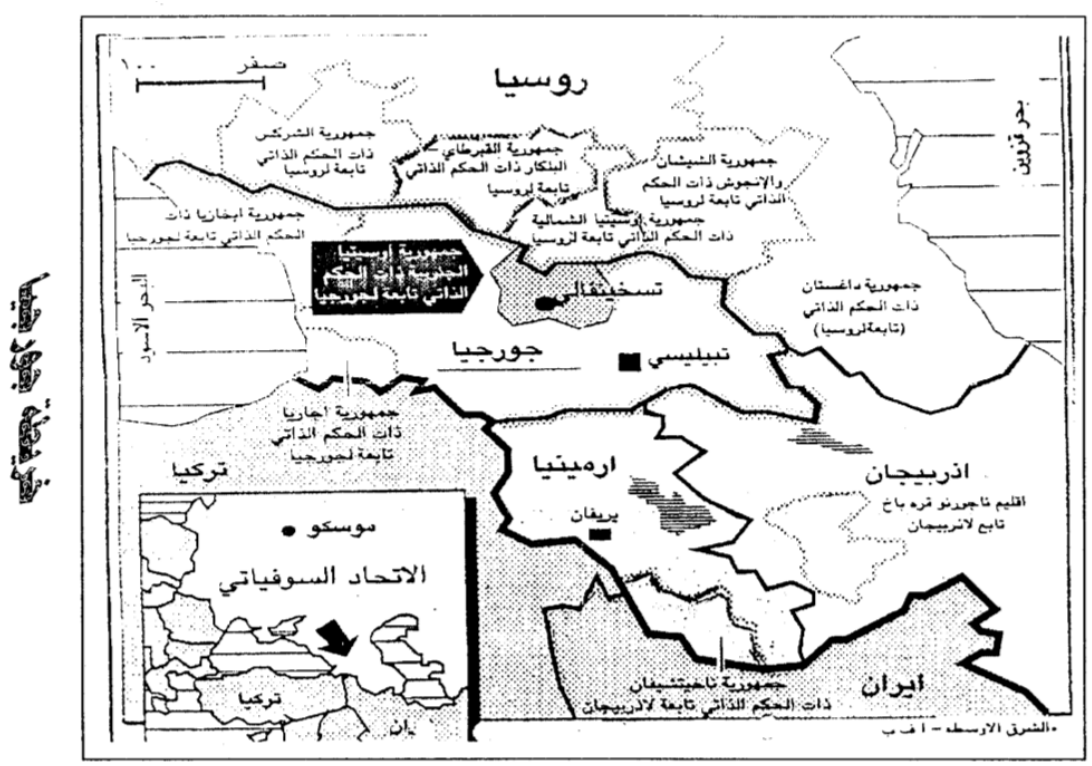

المصادر

المخطوطات:

1. مصطفى، خليفة ثاني، (د.ت)، اخبار البشر (تاريخ مجدول يا مجمل التواريخ)، (نسخة خطى)، مجلس الشورى الايراني، تحت رقم 12835، طهران.

الكتب: العربية:

2. جمعة، بديع محمد، (1980)، الشاه عباس الكبير 1588 - 1629، دار النهضة العربية، القاهرة.

3. الوائلي، طالب محيبس حسن، (2021)، الصفويون من الطريقة الصوفية حتى تأسيس الدولة، دار تموز، دمشق، ط2.

4. صباغ، عباس اسماعيل، (1999)، تاريخ العلاقات العثمانية الايرانية الحرب والسلام بين العثمانيين والصفويين، دار النفائس، بيروت.

5. السيد، كمال والموسوي، عباس حسن، (2005)، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، مكتبة فدك، قم.

6. العبودي، محمد بن ناصر، (د.ت)، بلاد العربية الضائعة جورجيا، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض.

7. الشمري، محمد جواد، (2018م)، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول 1524-1576م، مكتبة دار دجلة للنشر والتوزيع، بغداد.

8. وصفي، محمد رضا، (1995)، التفاعل بين الاسلام والمسيحية في ايران العهد الصفوي (1501-1722م)، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، بيروت، لبنان، 2015م.

9. إسماعيل، محمود، (د.ت)، مختصر تاريخ أذربيجان، ترجمة: رفيق عليوف ورامز مرسالوف، مركز جمعة الماجد للتراث والثقافة، دبي.

10. عبد الرحمن، محمود، (1999م)، تاريخ القوقاز نسور الشيشان في مواجهة الدب الروسي، دار النفائس، بيروت.

11. مزاوي، ميشيل، (2018م)، اصول الصفويين تشيع وتصوف وغلو، ترجمة ثائر ديب، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة.

12. افندي، نظمي زاده مرتضى، (1971م)، كلشن خلفا، ترجمة: موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب، النجف.

13. درويش، هدى، (2004م)، دور التصوف في انتشار الاسلام في اسيا الوسطى والقوقاز، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة.

الفارسية:

14. تارونيه، ژان باتيست، (١٣٣٦هـ.ش)، سفرنامه تارونيه، ترجمه ابو تراب نورى، انتشارات كتابخانه سنائى، اصفهان.

15. موليانى، سعيد، (2018م)، جايگاه گرجيها در تاريخ و فرهنگ و تمدن ايران، انتشارات يكتا، اصفهان.

16. اصفهانی، فضل الله بن روزبهان خنجی، (1382هـ.ش)، تاريخ عالم آراي امينی شرح حكمرانی سلاطين آق قويونلو و ظهور صفويان، تصحيح: محمداكبرعشيق، نشر: ميراث مكتوب، تهران.

17. اصفهانی، محمد يوسف واله، (1372هـ.ش)، خلدبرين ايران در روزگار صفويان، به كوشش: مير هاشم محدث، نشر: بنياد موقوفات، جاب 2، تهران.

18. نطنزی، محمود بن هدايت الله افوشته ای، (1373 هـ.ش)، نقاوة الآثار في ذكر الاخيار در تارخ صفويه، به اهتمام : احسان اشراقي، نشر: شركت انتشارات علمی وفرهنكی، جاب دوم، تهران.

19. پارسا دوست، منوچهر، (1377هـ.ش)، شاه تهماسب اول، ناشر شركت سهامي انتشار، تهران.

الانكليزية:

20. Forsyth, James, (2013), The Caucasus A History, Cambridge University Press, New York.

الرسائل والاطاريح:

21. محمد، رابحي، 2017م، التنافي التركي الايراني في منطقة جنوب القوقاز 2000-2016، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور (الجلفة)، الجزائر.

22. الوائلي، طالب محيبس حسن، (2007م)، ايران في عهد الشاه اسماعيل الأول، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد.

23. عودة، فاطمة كاظم، (2023م)، الاقلية الكرجية ودورها في ايران 1501-1722، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار.

24. الكرعاوي، نضال ابو جواد امانة، (2016)، القوقاز: دراسة في الصراع الروسي الايراني 1501-1828م، اطروحة دكتوراه (غير منشوره)، كلية التربية، جامعة القادسية.

25. Yildrim, Riza,(2008), Turkomans between tow Empires, (the origins of Qizilbash Identity in Anatolia) , (1447-1514), Aph. Dissertation, Department of History, Bilkent university , Ankara.

الموسوعات:

26. عفت وأخرون، إيناس محمد، (2001م)، الموسوعة العربية الميسرة، ج3، ط2، دار الجيل، بيروت.

27. الامين، حسن، (2001م)، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية، ج3، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط6.

البحوث العربية:

28. رشيدي، امين عبد الله، (2018م)، اثر التصوير الايراني على تصاوير المخطوطات في جورجيا في القرن (11هـ / 17م) في ضوء نسخة من مخطوط الفارس في جلد النمر، دراسة اثارية فنية مقارنة، مجلة كلية الاثار بقنا، المجلد 13، العدد 1، جامعة جنوب الوادي، مصر.

29. الجبوري، عاصم حاكم عباس والكرعاوي، نضال أبو جواد أمانه، (2016م)، القوقاز: التسمية وتشكيل الخارطة الجغرافية والديمغرافية، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد 19، العدد 4، كلية الاداب، جامعة القادسية.

30. محمد، قيس عبد اسماعيل، (2016م)، بلاد الكرج وعلاقاتها مع القوى المجاورة (500-658هـ / 1106-1260م)، مجلة كلية التربية الاساسية، المجلد 22، العدد94، الجامعة المستنصرية، بغداد.

31. العوفي، محمد عبد الرزاق، (2014م)، حروب الاثني عشرة سنة بين العثمانيين والصفويين 1579 – 1590، مجلة عالم التربية، المجلد15، العدد 45، المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، مصر.

الفارسية:

32. عزیزلو، جمیله عباسی وعلیزاده، محمدعلی وطرفداری، وعلي محمد (1399هـ.ش)، روابط ارامنه و گرجیانِ قفقاز با ایران ، از دورهٔ شیوخ صفوی تا پایان حکومت شاه عباس اول، فصلنامه جامعه شناسی سیاسی ایران، دوره 3، شماره 4 - شماره پیاپی 12، ایران.

33. کجباف، علي اكبر، (1385هـ.ش)، مناسبات ایران و گرجستان از آغا تا عصر صفویه، نشریه تاریخ روابط خارجي، شماره 29، وزارت امور خارجه، تهران، زمستان.

34. ارجمندی، فاطمه آهنگر واخوی، امید، (1399هـ.ش)، نگاهی به وضعیت غلامان گرجی در ساختار نظامی صفویه در دوره شاه عباس اول، مطالعات ایران شناسی، سال 6، شماره 17، نشر بنیاد ایران شناسی، تهران.

35. پوریانژاد، فرهاد، (2013م)، اوزون حسن آق قویونلو و غزا علیه گرجیان در گیر و دار کشمکش با سلطان محمد فاتح، نشریه تاریخ و فرهنگ، شماره 90، دانشگاه فردوسی مشهد.

36. املش، نصر الله بور محمدي، (2011م)، منازعات عثمانی و صفویان در گرجستان، فصل نامه علمي بزوهش تاریخ، دوره 5، شماره 19، دانشگاه آزاد اسلامی واحد محلات، ایران.

الانكليزية:

37. Khomasuridze, Tea, (2021), Georgian kings on the political stage of the 16th century and the "Eastern Politics" of Spanish monarchy, International journal of history, vol. 3, No. 2, Scientific Institute for Oriental Studies, faculty of Humanities, Ivane Javakhishvili Tbilisi state University, Tbilisi, Georgia.

المستخلص باللغة الانكليزية

Safavid influence in Kyrgyzstan (Georgia) until 1587

Mohammed jawad abdulkadhim

University of Karbala / College of Administration and Economics

Abstract

Georgia (Kyrgyzstan) Due to its strategic and geographical significance, became a coveted region for major powers such as the Safavid Empire, Russia, and the Ottoman Empire, each vying for influence across different eras. Among these, the Safavids played a particularly influential role, extending their control over vast parts of Georgia to dominate vital trade routes connecting Russia, Anatolia, and Europe.

From the Safavid state's founding in 1501 until the ascension of Shah Abbas I in 1587, the Safavids exerted growing military and religious pressure on the local Christian rulers in Georgia. Many were coerced or persuaded to convert to Islam in exchange for retaining governance over their territories under Safavid sovereignty.

The Safavid rulers viewed Georgia not only as a strategic prize but also as a rich source of human capital. They launched repeated campaigns to capture children, youth, and women, integrating them into the administrative apparatus, the military, and the royal court. Women often served within the palaces of Safavid elites, while young men filled ranks in the army.

This sustained integration gave rise to a strong Georgian presence within the Safavid state, visible in two key areas: the political influence exerted by Georgian women within the royal palaces, and the emergence of a powerful Georgian military class, both of which would leave a lasting imprint on the Safavid Empire’s internal dynamics and historical trajectory.